مؤامرات نساء البلاط في العصر الروماني

محمد أبوبكر حسن منشاوي[١] فاطمة صلاح الدين موسي[٢] نشوة محمد سعيد سليمان[٣]

[١]المعهد العالي للسياحة والفنادق، مدينة ٦ أكتوبر
[٢]كلية السياحة والفنادق، جامعة الاسكندرية
[٣]كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات

المُلخَص

إنتشرت مؤامرات نساء البلاط خلال الحكم الروماني بسبب الإسلوب الذي إتبعه الأباطرة الرومان في إدارة حكمهم خلال تلك الفترة الممتدة من (٣٠ ق.م – ٢٨٠ م) الذي أدي إلي عدم إستقرار الحكم في أغلب الأوقات، وأدي إلي إنهيار الإمبراطورية الرومانية فيما بعد. وكان للمؤامرات التي حدثت خلال فترات الحكم الروماني تأثير واضح على نظام الحكم بصفة خاصة والمجتمع بكل عناصره المختلفة عامةً، حيث كانت تعد أهم وسيلة للتخلص من نفوذ الأشخاص ذوي السلطة وذلك إما بقتل الشخصيات التي لها وزن وثِقل في المجتمع الروماني أو إثارة إشاعات لُصقت بأصحابها لأغراض معينة للتخلص من نفوذهم وذلك لتنصيب أبنائهم علي العرش. وتمثلت مؤامرات نساء البلاط الروماني في إزاحة كل من يحاول الوقوف أمام هؤلاء النسوة في الحصول علي رغباتهم في الملك. وقد تشكل الإطار الزمني والذي يمتد حوالي ثلاثة قرون. من فترتين حكم مختلفتين عن بعضهما البعض إلي حد كبير، حيث تميزت كل فترة بخصائص وسمات خاصة بها، ميزتها عن الفترة الأخري، وقد وجدت في كل فترة من الفترتين من الظروف ما كانت لها من تأثيرات علي قلة أو زديادة وتيرة المؤامرات في فترة دون أخري، وكذلك هيمنة أحد العناصر من المتأمرين في تزعم المؤامرات في فترة دون أخري.

الكلمات الدالة: مؤامرات، النساء، البلاط الملكي، العصر الروماني.

مقدمة

كانت المؤامرات إحدى أخطر الوسائل التي لجأ إليها البعض؛ لتحقيق هدف ما، يرمون إلى تحقيقه، وذلك عن طريق إزاحة الإمبراطور القائم على العرش، والذي كان يُشكل عقبة أمام طموحهم. كما كانت المؤامرات وسيلة البعض للثأر والانتقام من أولئك الأباطرة الذين تأمروا ضدهم. وقد أدت بعض الظروف غير المُواتية إلى بروز مشكلة التآمر ضد الأباطرة، وكلما ازدادت الاضطرابات السياسية والمشاكل الاقتصادية، ازدادت وتيرة المؤامرات حتى تصبح ظاهرةً في بعض الفترات. وقد تميزت الفترة الرومانية بتسارع الأحداث وتنوعها، ومن ثم ثراء هذه الفترة بالأحداث والمتغيرات، وكذلك تنوع واختلاف الحكام الذين حكموا خلالها الذي انعكس بدوره على علاقتهم مع القوى الأخرى. وقد تجسد ذلك في ظهور المؤامرات التي حِيكت ضد الحكام. أما عن مشاركة المرأة في المؤامرات السياسية خلال الفترة الرومانية، فقد مهدت الأحداث والظروف للمرأة القيام بكثير من المهام والواجبات، وكان لها أثر كبير في التاريخ الروماني؛ حيث قامت زوجات الأباطرة والأميرات بدور ليس بالقليل في المؤامرات السياسة في هذه الفترة.

ففي تاريخ روما السياسي في القرن الأخير من الجمهورية الرومانية ضاعت تقاليد الحكم سواء بين الطبقة الحاكمة أو بين جموع المواطنين المحكومين وضاعت هيبة مجلس الشيوخ وتحول شعب روما صاحب السيادة الرسمية إلي دهماء "لا يشغل بالهم إلا الخبز والملاعب" اللذين كان يحرص من يطمع بالسلطة بمدهم بهما. علي أن الشرور التي كانت متفشية في العالم الروماني آنذاك كانت أعمق من أن يصلحها التشريع وخاصة حين كان المشرعون يخالفون القوانين الذين أنشأوها بأنفسهم مخالفة فاضحة والحقيقة أن انعدام القيم الأخلاقية لدي الرومان قد أتي ثمرته البغيضة بسقوط الجمهورية وانعكس بالتالي علي وضع المرأة ودورها وزيادة نفوذها في الحياة العامة [١].

([١]) وقد درج المؤرخون علي تسمية القرن الاخير من الجمهورية الرومانية بعصر الثورة وذلك لأن تلك الفترة بدأت بمحاولات إصلاح نبيلة قام بها بعض ترابنة الشعب لكنها تحولت إلي صراع عنيف مرير بين كبار القادة العسكريين، ثم ما لبث هذا الصراع أن تحول الي حرب اهلية قضت علي الظام الجمهوري الذي عاشت روما في ظله نحو خمسة قرون من الزمان من أواخر القرن السادس قبل الياد إلي أواخر القرن الاول الميلادي. وللمزيد **انظر حسين، محمد عواد** ، ١٩٨١،

ومن أولي الشخصيات النسائية التي لعبت دورا في المؤامرات السياسية في العصر الروماني نجد ليفيلا زوجة الأمير دروسوس التي لعبت دورا واضحا في مقتل زوجها الأمير دروسوس.

مؤامرة "ليفيلا" زوجة الأمير "دروسوس"

كان إنقاذ "سجانوس" للإمبراطور تيبريوس" من موت محقق عام ٢٦م، أحد العوامل التي ساعدت في ازدياد ثقة الإمبراطور به واعتماده عليه اعتماداً كاملا. وذلك عندما انهارت الصخور فجأة من سقف كهف في جبال فوندي أثناء وليمة يحضرها الإمبراطور، هكذا أمن "سجانوس" جانب الإمبراطور، وضمن ثقته فيه وفي ولائه له، ومن ثم بدأ يخطط للتخلص من خصومه ، ومن كل من يمكنه أن يقف في طريقه . وكان أول من تخلص منهم هو الأمير "دروسوس" ابن الإمبراطور "تيبريوس" وولي عهده. فقد أصبح "دروسوس" ولياً للعهد بعد وفاة "جيرمانيكوس"، ولم ينسجم "سجانوس" مع "دروسوس"، الذي استاء من نمو نفوذه وتأثيره، ولذلك عارض بشدة تأسيس معسكر خاص برجال الحرس، لأنه كان يدرك أن تأسيس المعسكر سوف يدعم ويقوي أكثر مكانة قائد الحرس. هنا أدرك "سجانوس"، أن "دروسوس"، الذي يكرهه، لابد من التخلص منه[٢].

وبحث "سجانوس" عن وسيلة للتخلص منه، خاصة وأن "دروسوس" قد أثار حفيظته، ففي مشادة بينهما رفع الأمير يده ولطم القائد علي وجهه. وكانت الخطة التي اهتدى إليها "سجانوس" لتحقيق هذا الغرض، ووجد أنها الطريقة المثلى، هو أن يتحول إلي "ليفيلا" Livilla زوجة الأمير "دروسوس" وأخت "جيرمانيكوس"، ومن خلال دور العاشق استطاع إغوائها بالوقوع في الزنا. ووعدها بالزواج منه ومشاركته في حكم الإمبراطورية واغتيال زوجها[٣]. وقرر "سجانوس" ألا يضيع الوقت، واختار سماً ذا تأثير بطيء تدريجي لكي يبدو موته نتيجة مرض مزمن. وتم تدبير هذه الخطة بالتعاون مع الخصي "ليجداس" و"ليفيلا" زوجة "دروسوس". ولم تظهر حقيقة ما حدث لـ "دروسوس" إلا بعد ثماني سنوات في عام ٣١ عقب إعدام "سجانوس"[٤].

وبموت "دروسوس" في ١٤ سبتمبر عام ٢٣م، تخلص "سجانوس" من خطر مباشر، ومع ذلك شعر بأنه غير آمن، خاصة إذا وصل أبناء "جيرمانيكوس" إلي السلطة، وقد كانت خلافتهم للعرش أمر لا شك فيه، خاصة وأن "تيبريوس" قد عهد برعايتهم لآباء مجلس السناتو بعد موت ابنه[٥]. وكان أشد ما يقلق "سجانوس" فيما يتعلق بأرملة "جيرمانيكوس" وأبنائها، هو النفوذ القوي الذي كانت تتمتع به، والشعبية التي كانت تحظى بها هي وأبناؤها وذلك لكونها أرملة وأم أبناء "جيرمانيكوس" المحبوب. واعتقد "سجانوس"، أنه عندما يتخلص من "أجربينا" Aggripina وأبنائها، فإنه ربما يتزوج "ليفيلا" أرملة "دروسوس" وربما بذلك يكسب السلطة العليا، لأنه عندئذ لن يوجد ورثة لـ "تيبيريوس"، إلا حفيده، الذي يكرهه ويعتبره ابن غير شرعي[٦].

مؤامرة سجانوس ضد أجربينا وأبنائها

بدأ سجانوس بإثارة الشكوك في نفس "تيبريوس" تجاه "أجربينا". كما أثار مخاوف "أجربينا" من رغبة "تيبريوس" في تسميمها عن طريق تناول الطعام المسمم علي مائدة الإمبراطور. كان لهذا الخوف أثره، بدا في امتناعها عن مجرد تذوق الطعام، فما كان من الإمبراطور، الذي أُثيرت شكوكه من قبل حول "أجربينا"، إلا أن يُقر اتخاذ إجراءات صارمة ضد السيدة، التي تتهمه بتدبير قتلها [٧].

الثورة الرومانية ، المرحلة الثالثة، *الصراع بين بومبي وقيصر حتى الحرب الاهلية ٧٨ -٥٠ق.م*، العدد الثاني عشر ، ص ص٩٢-٩٧.

([2])Salmon, (E.) , (1991), *A History of the, Roman World from 30 B.C. to A.D 138* (London); P. 139. **Dzielska. (M.),**(2013), *Once more one Hypatia`s death*, in Dzielska. M., Twardowska, K, *Divine men and Women in The History and Society of Late Hellenism*, Byzantina et Slavica, Gracoviensia, VII, Cracow,p149.

([3]) Tacitus, Ann, IV, III; Dio, LVII, 22.

([4]) Tacitus, Ann, IV, VIII.

([5]) Tacitus, Ann, IV, VII; Dio, LVII, 22.

([6]) Dio, LVII, 22.

([7]) Tacitus, Ann, IV, LIV; Suet., *Tiberius*, LIII.

وفي الوقت نفسه سعى "سجانوس" إلي تجريد "أجربينا" وأبنائها من أنصارها ومؤيديها. وكان "سجانوس" قد أدعى أن هناك "حزب أجربينا" الذي تضمن العديد من الشخصيات البارزة في الدولة. وكانت قد نجحت في ضم عدد كبير من أعضاء مجلس السناتو والضباط الذين يكرهون ويخشون "سجانوس"، وكان هؤلاء يدعمون "أجربينا" وأبناءها ويساندون حقهم في ولاية العرش. وقد استغل "سجانوس" الوضع وأومأ للإمبراطور، بأن أجربينا وحزبها تهدف إلي التخلص من الإمبراطور وقتله، وقد ساعدت الافتراءات والوشايات التي أثارتها "أجربينا" ضد الإمبراطور عن دوره في قتل زوجها إلي اقتناع الإمبراطور "تيبريوس" بكلام "سجانوس"، وبالتالي أدى إلي خلق عداء شديد ومعلن بين الطرفين(٨).

ووقع أصدقاء "أجربينا" المقربين تحت سخط وغضب الإمبراطور وقائده، ومن أبرز من قُتل من أنصار "أجربينا"، الفارس الروماني الشهير "تيتوس سابنوس"، الذي أُلصقت به تهمة إفساد عبيد الإمبراطور والتآمر ضده(٩). وتخلص "سجانوس" من أتباعها الرئيسين بالتدريج عن طريق اتهامهم بالخيانة العظمى (١٠). فقد كان لدى النخبة الحاكمة خوف مستمر من مؤامرات حقيقية أو خيالية، ولذلك استخدمت قوانين الخيانة لقمعها ووسط الشكاوى حول غموض تلك القوانين وخطورة استخدامهم كأسلحة للطغيان والاستبداد. بادر "سجانوس" بمثل تلك الاتهامات وأصبح أكثر قوة بعد أن رحل "تيبريوس" عام ٢٦ عن روما ولم يضع قدمه مرة أخرى في المدينة طوال حياته(١١). وفي الوقت الذي حرص فيه الوشاة وملصقي التهم Delatores (١٢) علي الهجوم علي "نيرون" و"أجربينا"، لجأ إلي إثارة الحسد والغيرة في نفس "دروسوس" الابن الثاني لـ "جيرمانيكوس" – ضد أخيه الأكبر "نيرون" ولي عهد الإمبراطور. نجح "سجانوس" في توريط "دروسوس" في مؤامرة ضد أخيه "نيرون"، ولكنه في الوقت نفسه كان يفكر في كل التدابير التي سوف تمكنه من التخلص من "دروسوس" هو الآخر(١٣).

أدى ذلك إلي وضع "أجربينا" و"نيرون" رهن الإقامة الجبرية عام ٢٧م، ثم كانت وفاة الإمبراطورة الأم عام ٢٩م، والتي منعت أي عمل ضد "أجربينا" وأبنائها، عاملاً مساعداً في إطلاق يد "سجانوس" ومعه" تيبريوس" ضد آل "جيرمانيكوس" ، حيث أرسل الإمبراطور خطاب اتهام "اجربينا" وابنها "نيرون" رسمياً إلى روما ، وحصل من مجلس السناتو علي حكم بإبعاد "أجربينا" و"نيرون"، وأعلنهم أعداء المجتمع ، وجوعهم حتى الموت ، ومن المعتقد أن "نيرون" قتل نفسه(١٤).

وقام "سجانوس" أثناء محاولته القضاء علي أل "جيرمانيكوس"، باستغلال الود المشكوك فيه بين "جيرمانيكوس" وقواته، ففي عام ٢٧م ، زعم بأن خطط "أجربينا" و"نيرون" ترمي إلي الهروب إلي الفرق الألمانية، مما أدى إلي خضوعهم للإقامة الجبرية في منازلهم. ثم سعى "سجانوس" إلي تغيير قيادة تلك القوات لصالحه، حيث عين فيها "أبرونيوس" حاكماً لألمانيا السفلى في عام ٢٨م ، وصهره

---

(8)Grant, (M.), *The Army* ,P.135.

الناصري، سيد ، *الإمبراطورية الرومانية*، ص ١٤٠.

(9) Tacitus, Ann, IV, XII...

(10)Charles worth, (M.P.), (1979), *Tiberius*. " CAH., X, P. 631.

الناصري، سيد ، *الإمبراطورية الرومانية* ، ص ١٤٠

(11)Grant, (M.) ,(1978), *History of Rome*, .(London),P. 225

(١٢) Delator, is

لغويا هو اسم مذكر يعني ملقى التهم، المخبر ، الواشي، واصطلاحاً يدل علي الوشاة وملقوا التهم في روما، وهم مجموعة من المحترفين، ازداد نشاطهم في العصر الإمبراطوري، وساعدهم في عملهم استبداد الاباطرة واضطهادهم لخصومهم قانوني PapiaPoppaea قانون المؤامرة وقانون Iulia de Maiestate قانون الخيانة ورغم أن الإمبراطور أوغسطس سنهما من أجل مصلحة الإمبراطورية ، إلا أن الوشاة قاموا بتأويل فظيع وسخري لتلك القوانين ، لتحقيق المكسب المادي من وراء الصادق التهم ومحاكمة ضحاياهم، لأن ملقي التهم كان يؤول إليه ريع ملكية الضحية إذا تمت محاكمته ونجح في توفير الدليل والشهادة لإنهاء القضية. وكان النبلاء الأثرياء والقادرة وشيوخ السناتو وحتى أفراد من العائلة الإمبراطورية ، هدفاً لأولئك الوشاة. ومع وجود أولئك الوشاة ، كان كل مواطن موضع شك ومن ثم لم يكن الواحد في مأمن من الاتهام والهجوم عليه. لمزيد من التفاصيل انظر:

Tacitus, Ann, II, L; Suet., Nero, X.

(13)Tacitus, Ann, IV, LIX ; LX.

(14)Tacitus, Ann, IV, LXVII; Suet., Tiberius, LIV.

"لنتولس جايتليكوس" حاكماً لألمانيا العليا في عام ٢٩م، وكان ابن "سجانوس" قد خطب ابنة "جايتليكوس"، وزينت تماثيل "سجانوس" معسكرات الفيالق الألمانية[١٥]، وبذلك استطاع "سجانوس" تحقيق هدفين بضرب واحدة، حيث تخلص من "أجربيينا" وأبنائها، كما ضمن مساندة الجيوش الألمانية وجيش الدانوب.

دور"انطونيا" أرملة أخيه "دروسوس" في مؤامرة الإمبراطور تيبريوس ضد سيجانوس

منذ خروج "تيبريوس" عام ٢٦م وحتى عام ٣١م، وصل "سجانوس" إلي قمة المجد والسلطة في الإمبراطورية الرمانية، حيث تمت خطبة "سجانوس" من "جوليا" ابنة "ليفيلا" عام ٣١م، وأصبح قنصلاً مشاركاً" لتيبريوس" في نفس العام. ولأن الإمبراطور كان غائباً بشكل دائم، وهذا يعني أن قائد الحرس، كان من الناحية العملية قنصلاً وحيداً. ولكن عندما استقال الإمبراطور من القنصلية في مايو من نفس العام، تبعه "سجانوس" في الاستقالة. وفي الوقت الذي كان يشغل فيه القنصلية، احتفظ "سجانوس" بقيادته للحرس البريتوري، بالإضافة إلي ذلك فقد تقلد السلطة البروقنصلية، وبناء على ذلك فإن كل ما يحتاج إليه لكي يضعه علي قدم المساواة مع "تيبيريوس" هو حصوله علي السلطة التربيونية[١٦].

وبينما كان "سجانوس" ينتظر حصوله علي السلطة التربيوينة لكي يتحقق له ما يريد، كان الإمبراطور يخطط للتخلص منه، وقد أجمعت الدراسات[١٧] علي أن الفصل في تنبه الإمبراطور إلي خطورة ما يخطط له قائد الحرس، يعود إلي "انطونيا" أرملة أخيه "دروسوس" الأكبر، التي أرسلت رسالة إلي "تيبريوس" كشفت فيها دسائس "سجانوس" ضد "أجربيينا" وأبنائها، وفتحت عيونه على أهداف قائده التي يطمح إليها فانتبه إلي الخطر الذي يشكله "سجانوس". ويبدو أن "أنطونيا" فعلت ذلك لأنها لم تكن تريد زواج "سجانوس" من "جوليا".

وعلى الرغم من القول بأن رسالة "انطونيا" هي المحرك الذي وجه نظر وتفكير الإمبراطور للتخلص من "سجانوس"، إلا أنه من الصعب التصديق بأن رسالة "أنطونيا" وحدها هي التي أدت إلي تحول موقف الإمبراطور بهذه الدرجة ضد قائده وأثيره، خاصة وأنه الرجل الوحيد الذي اعتمد عليه وعهد إليه بإدارة شئون الإمبراطورية أثناء غيابه عن العاصمة. وإنما يمكن القول بأن "تيبريوس" كان يشك منذ فترة في نوايا قائده، وبدأ منذ فترة في العمل علي تقليص نفوذ "سجانوس"، وأدت رسالة "انطونيا" إلي تعجيل "تيبريوس" بالتخلص نهائيا من قائده، خاصة بعد ما عرف وتأكد من مكائد "سجانوس" وأهدافه التي يرمي إليها. ويرجع بعض الباحثين[١٨] تخطيط "تيبريوس"لإسقاط"سجانوس" إلي فترة طويلة قبل خطاب أنطونيا.

ويؤكد تلك المقولة ما أورده ديوكاسيوس[١٩] من تفاصيل خطة تيبريوس للتخلص من "سجانوس" والتي تتلخص فيما يلي:

أولاً: تقليص نفوذ "سجانوس"، حيث ألغي الإمبراطور محاكمة أحد أعداء "سجانوس" وهو حاكم إسبانيا، منع تقديم القرابين لـ "سجانوس"، ولأن العديد من الألقاب الشرفية كانت تصوت لـ "سجانوس"، منع التفكير في أي إجراء يقترح ألقاب شرفيه له هو نفسه ليؤكد أنه منع مثل هذه الممارسة، وبالتالي لا يثير "سجانوس"، ولكي ينزع "سجانوس" من حرسه تماماً، نشر نبأ أنه سوف يمنحه السلطة التربيونية لأن حصوله علي تلك السلطة تعني تخليه عن قيادة الحرس.

([15])Tuplin, (C.J.) (1998),"*The False Drusus of A.D 31 and the Fall of Sejanus*," Latomus, 57 ,P. 796.

([16]) Mommsen Theodor, (1996), History of Rome under the Emperors, (Reprinted New York; London), p.148.

([17]) Grant (M.), the Army, P.163.

([18])Tuplin (C. J.), (1998), "The False Drusus of A.D 31 and the Fall of Sejanus," Latomus, 57 P.795.

([19])Dio. I. VIII, 5-11.

ثانياً:- أرسل "تيبريوس" خطاب اتهام رسمي ضد "سجانوس" إلى مجلس السناتو، حمل هذا الخطاب قائد قوات المراقبة "نايفيوس سرتوريوس ماكرو". أما سبب اختيار "تيبريوس" لـ "ماكرو" للقيام بهذه المهمة الخطيرة فلم يذكر ديو سبب هذا الاختيار، أما بعض الدراسات[٢٠] فقد ذكرت أن "تيبريوس" كان يثق بـ "ماكرو"، وفي الوقت نفسه كان "ماكرو" صاحب حظوة لدى "سجانوس" وبالتالي لن تثار أي شكوك حول مهمة "ماكرو". كما لا يُستبعد أن يتمتع "ماكرو" بالقوة والذكاء، خاصة وأن المهمة الموكلة له من الخطورة بمكان، إذا أخطأ في إنجازها وعلى الرغم من أن مهام الحرس البريتوري الرئيسية هي حماية شخص الإمبراطور وإخماد أي تمرد يتهدد عرش الإمبراطور، فلم يكن من المناسب أن يستعين "تيبريوس" بالحرس في التخلص من "سجانوس"، لأن الحرس كان يدين بالولاء لقائده المحبوب "سجانوس"، الذي كان له الفضل فيما وصل إليه من قوة وبما حققه من مكاسب كان لها أبلغ الأثر في بروز دوره السياسي.

ويواصل ديو[٢١] وصف تفاصيل ما حدث قائلا بأن "ماكرو" دخل روما ليلا يوم ١٧ أكتوبر عام ٣١م، وأبلغ أوامر الإمبراطور إلى القنصل "ميميوس ريجولوس" الذي كان من أنصار الإمبراطور لأن زميله في القنصلية كان من مؤيدي "سجانوس" وإلي "لاكو" قائد الحراسة الليلية. وفي الصباح صعد "ماكرو" إلي معبد أبوللو فوق تلك البلاتين، حيث كان مجلس السناتو منعقداً، وقابل "سجانوس"، الذي لم يكن قد دخل إلى الاجتماع، وأخذه جانباً وأخبره بأنه قد أحضر له سلطة التربيونية. اندفع "سجانوس" مغتبطاً بهذا الإعلان إلي داخل اجتماع مجلس السناتو. وفي الوقت نفسه، أعاد "ماكرو" قوات الحرس البريتوري، والذين كانوا يحرسون "سجانوس" ومجلس السناتو إلي معسكرهم بعد أن كشف لهم سلطته وإعلانه بأنه يحمل رسالة من "تيبريوس" تمنحهم الجوائز. ثم أحل محلهم قوات المراقبة الليلية، ودخل "ماكرو" وسلم الرسالة إلي القنصل وخرج ثانية قبل أن تُقرأ الرسالة، ثم أمر "لاكو" أن يُبقي علي الحرس هناك، وأسرع هو نفسه بعيداً إلى المعسكر لكي يمنع أي تمرد.

في أثناء ذلك، قُرأت الرسالة التي كانت طويلة ولا تحتوي علي جملة شجب ضد "سجانوس" ثم تعنيف بسيط لسلوكه. وفي نهايتها قال بأن اثنين من أعضاء مجلس الشيوخ ، الذين كانوا بين شركائه الحميمين يجب أن يعاقبا وأنه هو نفسه يجب أن يبقى تحت الحراسة، لأن "تيبريوس" لم يعط أوامر محددة حول مصيره، وبأن يعدمه ليس لأنه لا يرغب أن يعطي هذه الأوامر. لكن لأنه يخشى أن يؤدي هذا التصرف إلي حدوث اضطراب لأن "سجانوس" كان لديه العديد من الأقارب والأصدقاء فقاد قائد الحراسة "سجانوس" خارج المجلس وأخذه إلي السجن.

وفي اليوم نفسه، اجتمع مجلس السناتو مرة أخرى بالقرب من السجن. وعندما رأى المجتمعون أن العامة لم تقم بعمل شيء وأن رجال الحرس البريتوري لم يحركوا ساكناً والتزموا الهدوء، اصدر المجلس حكماً بالإعدام ضد "سجانوس". وبعد إعدامه ألقيت جثته، حيث انتهكها الرعاع ثلاثة أيام، ثم قتل جميع أبنائه. وعندما رأت زوجته السابقة "أبيكاتا" ما حدث لأبنائها، أعدت تصريحاً حول موت "دروسوس" بن "تيبريوس"، وأعلنت هي تواطئ "ليفيلا" مع "سجانوس" في قتله. وبعد إرسال تلك الوثيقة إلي الإمبراطور، انتحرت "أبيكاتا". وعندما قرأ "تيبريوس" تصريحها، حصل علي برهان بالمعلومات المقدمة له، فأمر بإعداد "ليفيلا" وكل من ذكر اسمه في التصريح.

وقد تبع إعدام "سيجانوس" اتهامات أخرى ضد بعض اعضاء السناتو بالخيانة والتآمر ضد الإمبراطور، مثل ذلك اتهام خمسة سيناتوريين بتهمة الخيانة، وكان كثير من أعضاء السناتو على علاقة صداقة وتحالف مع هؤلاء، ولهذا تسبب ذلك في فزع الكثير من هؤلاء، وقد تدخل أحد المدعين في هذه القضية وهو "اليوس كلسيوس" بتقديم شاهدة برأ بها اثنين من المتهمين، أما الثلاثة الباقون فقد أجل الإمبراطور محاكمتهم ليحاكمهم بنفسه مع السناتو[٢٢].

([20]) Grant(M.), *The Army* ,P.136.

([21]) Dio. VIII, 5-11.

([٢٢]) المتهمون خمسة هم Annius Pollio "اينوس بوليو" Appius Silanus "ابيوس سيلانوس Calvisius Sabiuns "كافينسيوس سابيتوس" Mamercus Scaurus "مامركوس سكاوروس" Annius Vinicianus "ابيوس اينيكيانوس" وقد تم تبرئة كل من ابيوس وكالفيسيوس.

Tacitus, Ann, 6,9.

الجدير بالذكر، أن "تيبريوس" لم يثق في احد بعد ذلك وزاد شكه في كل من حوله وازدادت أنشطة الوشاة والمخبرين وهم المواطنين الذين يطمعون في مكافأة مالية للإعلان عن مؤامرات ضد العرش كان هذا النظام هو السبيل لمعرفة الخيانة حال فترة حكم "تيبروس"[٢٣].

مؤامرة فاليريا ميساليا زوجة الإمبراطور"كلاوديوس"

كانت "فاليريا ميساليا" زوجة "كلاوديوس" عند توليه العرش، وأحرزت هذه المرأة مكانة لم تحرزها من قبل زوجة إمبراطور أو حتى حصلت علي ما يوازيها، ونتيجة لأن الست سنوات الأولي من عهد "كلاوديوس" سقطت ضمن القسم المفقود من حوليات "تاكيتوس"، فأننا نجد صعوبة في رسم صورة لشخصية تلك المرأة[٢٤]. وعلي أيه حال فقد عرف عن "ميساليا" شهوانيتها وتعدد علاقاتها غير الشرعية، وكانت السلطة تعني لها المتعة بدون أي قيود، وقد أنجبت "ميساليا" لـ "كلوديوس" طفلين وهما "أوكتافيا" و"برتيناكس" ليكون وريثا لأبيه، واستغلت ضعف زوجها وحبه لها فأحكمت قبضتها عليه، فإزداد تسلطها مما أدي إلي سقوط العديد من الضحايا، نتيجة لغيرة أو طمع أو غضب "ميساليا"، وكان من أبرز ضحاياها قائد الحرس البريتوري "كاتونيوس جستوس [٢٥]. فقد سعت "ميساليا" للتخلص من "جستوس"، عندما هددها بإبلاغ الإمبراطور بأعمالها المخزية، فتخلصت منه قبل أن ينفذ غرضه بإخبار الإمبراطور شيئاً حول تلك الأعمال[٢٦]. وعين الإمبراطور قائدين آخرين للحرس من أصحاب الحظوة لدى "ميساليا" وهما "روفريوس كريسبينوس" و"لوسيوس جتيا" وقد ظل هذان القائدان أوفياء لصاحبة الفضل عليهما حتى بعد وفاتها[٢٧].

مؤامرة ميساليا ضد حاكم أسبانيا–أبيوس سيلانوس

والذي وجه إليه كلاوديوس اتهاما داخل مجلس السناتو أتهمه فيه باقتحام القصر الإمبراطوري بالقوة وحاول اغتيال الإمبراطور، ونتيجة هذه التهمة أوصى كلاوديوس المجلس بالحكم عليه بالإعدام وهو ما نفذ على الفور[٢٨].

وفي الحقيقة لم يكن أبيوس إلا ضحية من ضحايا ميساليا زوجة كلاوديوس والتي أرادت أن تتخلص منه فلجأت إلى حيلة ماكرة لتنفيذ ذلك، وقد ساعدها أحد المعتقين ويدعى ناركيسوس حيث أتفق الاثنان علي أن يقوم ناركيسوس في الصباح الباكر بالاندفاع إلي حجرة الإمبراطور متظاهرا أنه جاء ليدفع خطر عنه لأنه قد حلم بأن أبيوس سيلانوس جاء ليقتله، وفي الوقت نفسه جاءت ميساليا مستيقظة من نومها فجأة مدعية أنها رأت الحلم نفسه يتكرر على مدار أيام[٢٩]، وكانت ميساليا وناركيسوس قد رتبا حضور ابيوس في هذه الساعة بناء علي طلب أرسل إليه في اليوم السابق بضرورة الحضور لمقابلة الإمبراطور وهنا أدرك كلاوديوس أن الأمر ليس حلماً فقط وإنما حقيقة[٣٠].

---

(٢٣)السعدني محمود ، *معالم تاريخ روما*،ص ١٧٧-١٧٩.

(24)Grant, (M.),*The Twelve Caesars*, P. 144.

(25)Mommsen Theodor, (1996), *History of Rome under the Emperors*, (Reprinted London),P. 165-66.

الناصري، سيد ، *الإمبراطورية الرومانية*، صـ ١٥٧-٥٨.

(26) Dio, LX, 18.

(27) Dio, LXI, 32.

(28) suet.Claudius, 37.

كان أبيوس سيلانوس من النبلاء المقربين لكلاوديوس، زوجة كلاوديوس من ام ميساليا وهي لبيدا وعينة حاكم لولاية اسبانيا، ولكن بسبب ميساليا تغيرت هذه العلاقة ورما كان لرفضه إقامة علاقة معها حيث أنها كانت مشهورة بسوء الأخلاق، ونتيجة رفضه اعتبرت ميساليا ذلك إهانه لها ودبرت له فكرة هذا الحلم.

suet. *Claudius*, 29.

(29) Dio ,60,14,4.

(30) Suet. Claudius,37.

مؤامرة ميساليا ضد الإمبراطور كلوديوس

تمادت "ميساليا" في علاقاتها المشبوهة واستمرت في سلوكها الشاذ فجلبت علي نفسها الدمار في النهاية، فقد بلغ بها الأمر إلي حد التآمر ضد الإمبراطور والزواج بآخر إرضاء لرغباتها، على أن يكون وصياً علي ولدها برتيناكس تمهيداً للاستحواذ علي السلطة، حيث اتفقت مع "جايوس سيليوس" ، القنصل المرشح والنبيل الوسيم والثري علي أن يستغل غياب الإمبراطور عن روما وذهابه إلي أوستيا للإشراف علي الميناء الجديد هناك، ويحتفلا بزواجهما. إلا أن "كلوديوس" عاد أثناء الاحتفال إلي روما وهالة ما حدث، ولم يستطع التصرف من وقع المفاجأة، فتصدى "ناركيسوس" أبرز معتقي "كلاوديوس" لمؤامرة "ميساليا"، حرصاً منه علي مصلحته التي تتطلب استمرار "كلاوديوس" في الحكم. وحتى يضمن "ناركيسوس" نجاح محاولته اقترح بأن يتولى قيادة الحرس البريتوري مؤقتاً للقيام بالعملية فقط، لأن قادة الحرس لم يكونا موضع ثقة، وذلك لولائهما للإمبراطورة "ميساليا" صاحبة الفضل في تعيينهما. وكان تولي "ناركيسوس" قيادة الحرس، عمل غير مسبوق لأن المعتقين لم يكن مسموح لهم حتى بالخدمة في الحرس. وبالفعل نجح "ناركيسوس" في مهمته وأعدم "سيليوس" في معسكر الحرس البريتوري، وانتحرت "ميساليا" فيما بعد[٣١].

مؤامرة اجريبينا لتنصيب ابنها علي العرش

بعد موت "ميساليا"، مارست زوجة الإمبراطور الجديدة "أجريبينا" الصغرى تأثيراً كبيراً علي زوجها، "وأجريبينا" هي ابنة "جيرمانيكوس" شقيق "كلوديوس". وهي أرملة ولها ابن من زوجها السابق يدعى "دوميتيوس أهينو باربوس". ورغم عدم شرعية الزواج بابنة الأخ، إلا أنه قد تم الاحتفال بالزواج في بداية عام ٤٨م. واتخذت الحياة في القصر شكلاً مختلفاً، فبينما كانت "ميساليا" لا تهتم بشيء سوى متعتها فقط، فإن "أجريبينا" كانت امرأة ذات طموح عال وإرادة لا تُقهر ورثته عن أمها زوجة "جيرمانيكوس"، والتي أحبت السلطة والثروة وقد غلبت عليها العفة. وحصلت علي امتيازات غير مسبوقة ، حيث أطلق عليها لقب "أوغسطا"، ولم تحمل زوجة إمبراطوره من قبل هذا اللقب وهي علي قيد الحياة[٣٢].

وفي الوقت الذي كانت "أجريبينا" تعد ابنها من زوجها السابق لكي يتولى العرش، حيث عهدت بتربيته إلي الفيلسوف "سينيكا" Seneca، الذي استدعته من منفاه في كورسيكا Corsica* عام ٤٩م، فإن ابن الإمبراطور "برتيناكوس" لم يلق أي اهتمام أو رعاية حتى تتيح الفرصة لابنها وفي هذا السبيل أزاحت أو قتلت المؤيدين لـــ "برتيناكوس" والمنادين بأحقيته في العرش. وكان من هؤلاء قائدي الحرس "روفريوس كريسبينوس" و"لوسيوس جيتا" بإزاحتهما من وظيفتهما[٣٤]، والذي كانت تعتقد بأنهما كانا مخلصين لذكرى "ميساليا"، وأخذا علي عاتقهما مساندة أبنائهما "برتيناكوس" و"أوكتافيا" وسعت لدى زوجها لتعيين قائد منفرد للحرس، وبررت طلبها هذا بأن كتائب الحرس البريتوري قد انقسموا علي أنفسهم بسبب المنافسة الكيدية بين الاثنين، وأن وحدة القيادة تعني نظاماً أكثر تأثيراً وصرامة ، وقد تحقق ما أرادت "أجريبينا" وتولى قيادة الحرس "أفرانيوس بوروس"، والذي كان يتمتع بسمعة طيبة كجندي وبتولي "بوروس" قيادة الحرس سيطرت "أجريبينا" علي هذه القوة[٣٥].

([31])Grant, Michael, The Army of the Caesars,P. 157-59.
الناصري سيد ، الإمبراطورية الرومانية صـ١٥٨.

([32])Grant, (M.), The Army,P.157-58.

*كورسيكا
جزيرة كبيرة في البحر المتوسط بين إيطاليا وبلاد الغال، وكان الرومان قد استولوا عليها من القرطاجيين حوالي عام ٢٢٧ ق.م. ومع بداية الفترة الإمبراطورية، وضع أوغسطس كورسيكا تحت حكم قنصل بريتوري ، وفي عام ٦م جعل الجزيرة جزءاً من الأقاليم التي يحكمها حاكم سردينيا ولم تحظ كورسيكا بإقامة المستعمرات فلم تكن توجد بها سوى مستعمرتين علي الجانب الشرقي لذلك ظلت قفراً مما جعلها مكاناً مناسباً لإقامة المبعدين والمنفيين من العاصمة Bunson, *Roman Empire*,p 115

([٣]) Dio, LXI, 32.
([35])Tacitus, Ann., XII, XLII.

ومضى كل شيء وفق الخطة المرسومة التي وضعتها "أجربينا" ، ففي عام ٥٠م تبنى "كلوديوس"، "نيرون" رسمياً وارتدى ثوب "التوجا" إشارة إلي بلوغه سن الشباب – وهو ما زال صغيرا عام ٥٢م، وتحدث لأول مرة أمام السناتو عام ٥٣، وفي نفس السنة تزوج من "أوكتافيا" ابنة "كلوديوس". وهكذا مهدت "أجربينا" بترو وأناة أن يخلف "نيرون" "كلوديوس" عقب وفاته إلا أن خوفها من أن يغير الإمبراطور رأيه ، ويعلن ابنه "برتيناكوس" وريثاً للعرش ومن ثم يهدم كل خططها لتوليه ابنها عرش الإمبراطورية، قد دفعها إلي التفكير بأن تقتل "كلوديوس"، ورأت أنه السبيل الوحيد لكي تحبط أي عمل من هذا النوع، وشجعها علي ذلك ثقتها في دعم "سنيكا" و"بوروس" من قبيل الاعتراف بجميلها. وأتتها الفرصة المواتية لتنفيذ خطتها، عندما رحل "ناركيسوس" عن روما في خريف عام ٥٤م، فدست السم لزوجها في طبق عش غراب[٣٦]. ولكي لا تحدث أي اضطرابات نتيجة لوفاة الإمبراطور المفاجئة، فإنها اخفت نبأ وفاته بالاتفاق مع معلم ابنها "سينيكا"، وقائد الحرس البريتوري حتى يقوموا بإعداد الترتيبات اللازمة لتوليه "نيرون" العرش[٣٧].

دور لونيجا في مؤامرة بارثينوس ضد دوميتيان

وقد نجح المتآمرون في التأثير علي زوجة الإمبراطور "دوميتيان" "لونيجا" التي كان الإمبراطور قد طلقها متهما إياها بارتكاب جريمة الزنا مع المغني والراقص الأول في ذلك الوقت واسمه "باريس" Paris ولم تنس الإمبراطورة هذه الإهانه، رغم أنه ردها إليه مرة أخرى، واختارها المتآمرون لتكون علي رأسهم بعد أن انضم قائدي الحرس، بالإضافة إلى العديد من موظفي القصر ورجال الحكومة[٣٨]. وكان سبب اشتراك قائدي الحرس في المؤامرة ضد "دوميتيان"، أنه عندما حاكم "دوميتيان" قائدي الحرس البريتوري أثناء شغلهما وظيفتيهما ، قد عجل بهذا العمل من نهاية حياته لأن قائدي الحرس الجدد، الذين عينهما "دوميتيان" وهما "بترونيوس سيكوندس" الذي أصبح فيما بعد والي مصر – والآخر هو "نوربانوس" Norbanus واللذان شعرا بخطورة وضعهما بالنظر إلي المصير الذي انتهى إليه سلفيهما، لذلك قررا أن ينقذا أنفسهما لأنهما أحسا بأن الشكاوى قُدمت ضدهما إلي "دوميتيان"، ولكي ينقذا أنفسهما ارتأيا أنه لا بد من قتل الإمبراطور، وهو ما حدث في سبتمبر عام ٩٦م[٣٩].

أما تفاصيل المؤامرة، فقد أوردها ديوكاسيوس[٤٠] ومفادها بأنه قد بدأ التخطيط والتآمر للتخلص من "دوميتيان: علي يد "بارثينوس" أمين خزانة الإمبراطورية، واشترك معه "سيمبروس" وهو أمين خزانة أيضا، واشترك معهما "انتيلوس"، الذي كان مسئولا عن الالتماسات ومعتقه "ستفانوس"، وكانت الإمبراطورة "دوميتيا" زوجة "دوميتيان" تعلم بالمؤامرة. كما أنها لم تكن مجهولة لقائدي الحرس البريتوري "نوربانوس" و"سيكونس" وقد كانت الإمبراطورة تخشى علي حياتها من بطش "دوميتيان" الذي كان يكرهها ، في حين كان الآخرون يخشون لشكوكه فيهم بسبب الشكاوى التي قدمت ضدهم وكان الآخرون يتوقعون أن تقدم ضدهم الشكاوى. إلا أن الإمبراطور ارتاب في أولئك الأشخاص وفكر في قتلهم جميعاً في وقت واحد وكتب أسماءهم على لوحين وضعهما تحت وسادته علي الأريكة التي اعتاد الاستراحة عليها. ومن مجريات الأحداث بعد ذلك يتبين أن أحد المعتقين، أخذهما بعيداً أثناء نوم الإمبراطور نهاراً، واحتفظ بهما دون أن يدري ما تحتويه، ثم عثرت عليهما الإمبراطورة "دوميتيا" بالصدفة ، وقرأت ما كان مكتوباً وأخبرت اللذان يهمهما الأمر وبناء علي ذلك أسرعوا بتنفيذ المؤامرة التي كانوا قد شكلوها مسبقا ولم ينفذوها حتى ألان، حتى يقرروا من سيخلف "دوميتيان" علي العرش الإمبراطوري وناقشوا المسألة مع العديد من الرجال وعندما لم يقبلها أحد بسبب الخوف، ذهبوا بأنفسهم إلي السناتور "نيرفا"، الذي رشحه السناتو، والذي قبل ما عرضي عليه، وبعد ذلك نفذوا مؤامرتهم وقتلوا "دوميتيان".

([36]) Dio, LX 1, 34.
([37]) suet.*Claudius*, XLV.
([38]) Waters, (K.H.), (1963), "*The Second Dynasty of Rome*", Phoenix , XVII P. 217
الناصري، سيد ، *الإمبراطورية الرومانية*، ص٢٢٣.

([39])Grant, (M.*), The Army*, P. 225.
([40]) Dio, LXVII. 15-18.

يبدو واضحاً من مؤامرة قتل الإمبراطور أن الدافع وراء التخطيط للتخلص منه، هو الخوف من بطشه والذي بلغ درجة كبيرة من الاستبداد، رافقه ميل شديد لإراقة الدماء خاصة ضد رجال السناتو وأصحاب الثروات الكبيرة وذلك من أجل التخلص منهم ومصادرة ممتلكاتهم بالإضافة إلي التخلص من كل شخص يشك فيه مما ترك أثرا على خوف الجميع علي حياتهم من بطشه ومن ثم السعي للتخلص منه نهائياً. ونلاحظ من نوعية المشاركين في المؤامرة مدى الكراهية التي يكنها الجميع لـــ "دوميتيان"، فقد اشترك في تلك المؤامرة كبار موظفي الدولة والمعتقين وأقرب الناس إليه وهي زوجته "دوميتيا"، بالإضافة إلي قائدي الحرس. وعلي الرغم من اشتراك قائدي الحرس في مؤامرة اغتيال الإمبراطور "دوميتيان" إلا أن رجال الحرس البريتوري لم يكونوا يعلمون بأمر تلك المؤامرة، إذ كان هؤلاء الرجال يحبون "دوميتيان" لأن سياسته قد اعتمدت منذ البداية علي محاباة الحرس وتدعيم علاقته بهم وبالتالي فليس هناك ما يستدعي التخلص منه. ومن ثم فقد سبب قتل "دوميتيان" صدمة كبيرة لهم وجعلهم في حالة هياج، ولكنهم عادوا لهدوئهم، خاصة وأن هياجهم رأوا أنه لن يسفر عن شيء، وقد أدى تقديم منحة لهم، عند ارتقاء الإمبراطور الجديد العرش إلي التزام الهدوء القيام بأي شيء[٤١].

وقد استمر رجال الحرس ينتظرون الفرصة للثورة والانتقام من قتلة "دوميتيان" وفعلوا ذلك في خريف عام ٩٧م. بعد أن أحل "كاسبريوس إيليانوس" محل "نوربانوس" ، الذي قاد ثورة الحرس، وطالبوا بتسليم قتلة "دوميتيان"، ولكن "نرفا" ، الإمبراطور الجديد حاول مقاومة ثورتهم و تهدئتهم إلا أنهم لم يبالوا به عندما عرض عليهم تقديم رقبته، وقام الجنود بقتل "يترونيوس" و"بارلينوس" وآخرين أيضا. وذهب "كاسبريوس" إلي أبعد من ذلك وأجبر الإمبراطور على أن يشكر رجال الحرس الثائرين أمام حشد من الناس لانهم أعدموا اولئك الذين يدين بعرشه إليهم[٤٢].

مؤامرة فاوستينا في التخلص من لوكيوس فيروس

وفي أعقاب فترة الحكم المشترك للإمبراطورين "ماركوس أوريليوس ولوكيوس فيروس" (والتي امتدت من عام ١٦١ وحتى عام ١٦٩م) أثيرت العديد من الشائعات حول وفاة فيروس والتي تؤكد على أن موت هذا الإمبراطور لم يكن طبيعيا وإنما نتيجة لتعرضه لمؤامرة أودت بحياته. فقد أشارت بعض المصادر[٤٣] إلى مجموعة من تلك الشائعات التي دارت حول مؤامرات للتخلص من "لوكيوس فيروس" والتي من بينها رواية مفادها أن "فاوستينا" زوجة "ماركوس أوريليوس" شريكته في الحكم وأم زوجة فيروس هي التي قتلته عن طريق دس السم له في طعامه، انتقاما منه لأنه هدد بإفشاء سر العلاقة غير الشرعية التي تربطه "بفاوستنيا" إلي ابنتها – أي زوجته – وكذلك أشار المصدر نفسه إلي شائعة أخرى حول "تأمر لوكيوس فيروس" وأخته "فابيا" ضد "ماركوس أوريليوس" للتخلص منه، وعندما افتضح أمر هذه المؤامرة وجدت "فاوستينا" – زوجة "ماركوس" أم زوجة "فيروس" – مبرراً للتخلص من "فيروس". وقد أورد المصدر شائعة أخرى يستبعدها ويرفضها تماماً وهي أن "ماركوس أوريليوس" هو الذي سمم فيروس.

مؤامرة فاوستينا في التخلص من ماركوس أوريليوس

وبعد انفراد "ماركوس أوريليوس" بالحكم أشيع أنه تعرض لمؤامرة من أجل العرش زعيمها هو "أفيديوس كاسيوس"، الذي أعلن نفسه إمبراطورا في الشرق، فقد كان حاكماً لسوريا وذلك بتحريض وتواطؤ "فاوستينا" زوجة "ماركوس"، وكان سبب تورطها هو قلقها الناتج عن مرض زوجها. ويأسها من شفائه[٤٤]. أما تفاصيل تلك الشائعة فمفادها أن "فاوستينا" عرضت الزواج على "كاسيوس" أملا في الحفاظ علي الإمبراطورية لابنها، اعتقادا منها بأن العرش هدية من ابنه الإمبراطور "انطونينوس بيوس" وليس هدية مقدمة من السناتو أو الجيش[٤٥].

([41])Longden, (R.P.), " *Nerva and Trajan* ",P. 190.

([42])Longden, (R.P.), " *Nerva and Trajan* ",P. 196.

([43]) Capitolinus, Verus, X: XI.

([44]) Capitolinus, *M.Aurelius*, XXIV.

([45])Weber Wilhelm, (1975) " *The Antonines* " CAH . XI Ch.IX ,P. 365-69.

ويبدو أن "فاوستينا" حرضت "كاسيوس" على الثورة لأنها توقعت الموت المبكر لزوجها من ناحية ولخوفها من تجريدها هي نفسها عن مكانتها الإمبراطورية[٤٦].

وقد ذكر ديوكاسيوس[٤٧] أن "ماركوس أوريليوس" قد مات في ١٧ مارس عام ١٨٠م نتيجة تواطؤ الطبيب المعالج له والذي أراد من وراء ذلك نيل الحظوة لدى إمبراطور المستقبل "كمودوس" ويؤكد ديو أنه قد علم بنفسه بالأمر. ولكن هل كان نيل الحظوة لدى من سيكون إمبراطورا هو الدافع فقط؟ أم أن ما قام به الطبيب كان بتحريض من "كمودوس" نفسه؟ من غير المنطقي أن يقوم الطبيب بذلك العمل الإجرامي الخطير من تلقاء نفسه. إذا كان ما قام به صحيحاً، خاصة وأن الإمبراطور كان محبوباً من الجميع فليس الإقدام على ذلك بالشيء الهين، ولذلك نفترض بأن "كمودوس" كان هو المحرض على ذلك العمل وأن الطبيب كان مجرد أداة لتنفيذ مشيئة "كمودوس".

مؤامرة شقيقة الإمبراطور كمودوس ضده

كانت أولى المؤامرات ضد "كمودوس" في عام ١٨٢م، عندما دبرت شقيقة الإمبراطور، الإمبراطورة السابقة "لوكيللا" (والتي كانت فيما سبق زوجة "لوكيوس" فيروس، ثم تزوجت من القائد الكبير بومبيانوس) مؤامرة مع عشيقها وخطيب ابنتها "كلاوديوس بومبيانوس" والذي كان ابن زوجها. وكانت المؤامرة وفقا لهيروديان[٤٨] أن "لوكيللا" قد استاءت من حرمانها من امتيازاتها كإمبراطورة والتي ظلت تحتفظ بها في حياة أبيها وأخيها، إلا أن "كمودوس" عندما تزوج من "كريسبينا" Crispina، أصبحت الأولوية لزوجة الإمبراطور وليس لشقيقته، وهذا ما اعتبرته "لوكيللا" إهانة لها. وبسبب علمها جيدا بإخلاص زوجها "لكمودوس". لم تطلعه علي ما تخطط له. وإنما عرضته علي عشيق آخر لها وهو شاب نبيل وعضو في مجلس السناتو ويدعى "كوادراتوس" والذي أيدها فيما تخطط له، واقنع بدوره عددا من أبرز رجال السناتو بالانضمام للمؤامرة بالإضافة إلي شاب يسمى "كوينتيانوس" وهو الشخص الذي أنيط به قتل كمودوس.

كانت خطة المتآمرين أن يحمل "كوينتيانوس" سيفا تحت عباءته، ويتحين المكان والوقت المناسبين ليهاجم "كمودوس" ويقتله. وعند مدخل المدرج – المسرح الصغير – اختبأ "كوينتيانوس" في الظلام، وفجأت هجم علي "كمودوس" رافعا سيفه وهو يصيح أن السناتو يرسل إليك بهذا. ولكن سرعان ما قبض عليه حرس "كمودوس" بينما كان يضيع الوقت في إلقاء خطاب ومظهرا بأنه يحمل سلاحا، مما أعطى فرصة لحرس "كمودوس" باكتشاف أمره ومن ثم القبض عليه[٤٩].

يتفق ديوكاسيوس[٥٠] مع ما أورده هيروديان فيما يتعلق بالمؤامرة وتفاصيلها، ولكنه يختلف معه في شخص المنفذ لخطة المتآمرين، ففي الوقت الذي ذكر فيه هيروديان أن الشاب المكلف بقتل كمودوس يدعى "كوينتيانوس" دون أية تفصيلات ذكر ديوكاسيوس أن ذلك الشخص هو "كلاوديوس بومبيانوس" ابن زوج "لوكيللا" وخطيب ابنتها. وربما أن رواية كاسيوس هي الأدق وذلك لأنه كان سناتورا في السناتو الروماني في ذلك الوقت وشاهد عيان علي ما يحدث. وكذلك مشاركاً في الأحداث نظرا لمكانته ، ومن ثم فإن إطلاعه على ما يدعم رأيه ويجعله يتحرى الدقة أمر مسلم به ، أما هيروديان فقد ألف كتابة بعد مرور فترة طويلة على تلك الأحداث، ومن ثم تجيء كتاباته في المرتبة الثانية بعد كتابات المعاصر ديو.

(46)Parker, (H. M. D.) , (1935) , *A History of The Roman World from A. D. 138 to 337* , (London),PP. 24-25.
(47)Dio, LXXII, 33-34.
(48) Herodian, Book 1, 8.
(49) Dio, LXXII, 4.
(50)Herodian, Book 1, 8.

وثمة رواية أخرى[٥١] تلقي باللائحة علي سلوكيات وتصرفات "كمودوس" وتجعل منها سبباً مباشراً في قيام كل من "كوادراتوس" و"لوكيللا"، بدعم من "باترنوس" قائد الحرس البريتوري لتدبير مؤامرة للتخلص من "كمودوس" ، وقد عهدوا بمهمة قتل "كمودوس" إلي "كلاوديوس بومبيانوس". وهكذا تتفق رواية لامبريديوس مع رواية ديوكاسيوس، إلا أنه أضاف بأن المتآمرين كانوا يلقون الدعم من أحد قادة الحرس البريتوري، الذي أثبتت الأحداث فيما بعد تورطه في المؤامرة.

مؤامرة جوليا مايسا ضد ماكري

كان فترة حكم الإمبراطور "ماكرينوس"، قصيرة لأنه سرعان ما شرب من نفس الكأس التي أذاقها لغيره وهي التآمر والقتل غدراً، فقد ذكرت المصادر[٥٢] أن الجنود سرعان ما تحولوا إلي حالة من التمرد والغضب بسبب سياسة "ماكرينوس" بخصوص رواتبهم ومكافآتهم ، ليس هنا مجال الخوض في تفاصيلها. كما استاء الجنود كثيرا بسبب إسراف "ماكرينوس" في حياته، على عكس ما ألفوه من حرص "كراكللا" علي التمسك بحياة الجندية وخشونتها. وهكذا وبعد مرور عام واحد فقط من حياة الراحة كإمبراطور، بدا حتمياً أن "ماكرينوس" سوف يفقد الإمبراطورية وحياته أيضا، فقد كان الجنود ينتظرون الفرصة السانحة للإطاحة به. وما لبث أن وجد الجنود ضالتهم في "جوليا مايسا" Julia Maaesa شقيقة "جوليا دمنا" زوجة "سبتميوس سيفروس" والتي كانت لها ابنتان هما "سوايمياس" و"مامايا"، ولكل منهما ولد وهما بالتوالي "باسيانوس" Bassianus و"الكسيانوس" [٥٣].

وتتطابق روايات ديوكاسيوس وهيروديان وكابيتولينوس حول المؤامرة التي أطاحت "بماكرينوس" وقضت عليه. ولم يوجد بينها أي اختلاف واضح في شيء من تفاصيلها، سوى أن رواية هيروديان[٥٤] كانت أكثر وضوحا من حيث الدقة في التفاصيل، لذلك سوف نعتمد عليها هنا. فقد ذكر أنه كانت توجد حامية عسكرية ضخمة بالقرب من مدينة حمص وبعض هؤلاء الجنود كانوا تابعين "لمايسا"، والبعض الآخر هم الذين فروا إليها طلبا للحماية، فاستغلت "مايسا" الوضع وأعلنت أن حفيدها "باسيانوس" هو ابن غير شرعي "لكراكللا" وعندما سمع الجنود بذلك، نقلوا الإخبار إلى رفاقهم، وقاموا بالدعاية له حتى انتشرت في الجيش كله. وذهبت القصة بأن "مايسا" محملة بالثروة، والتي تتطلع لتقسيمها علي الجنود ، إذا أعادوا العرش إلى عائلتها. ويستمر هيروديان[٥٥] في سرد تفاصيل المؤامرة، بقوله أن الجنود اتفقوا على أنه إذا جاءت العائلة سراً خلال الليل، فإنهم سوف يفتحون البوابات لهم ويسمحون بدخولهم جميعاً، وسوف يعلنون "باسيانوس" إمبراطوراً، ووافقت "مايسا" علي هذا وتسللت ليلا من المدينة ومعها ابنتاها وأطفالهما يرشدهم الجنود الذين كانوا تحت حمايتها. وصلت المجموعة إلى أسوار المعسكر حيث تم استقبالهم فجر ١٦ مايو دون أية مشاكل، وعلى الفور حيته الحامية إمبراطورا ووضعوا عليه العباءة الأرجوانية، وأبقوا عليه في المعسكر ثم نقلوا كل مئونتهم وأطفالهم وزوجاتهم في المستعمرات والأراضي القريبة من المعسكر قبل إغلاقه والاستعداد لمقاومة الحصار إذا كان ضروريا.

في تلك الأثناء حاصرت القوة التابعة "لماكرينوس" معسكر المتمردين في حين أخفقت محاولة قائد الحرس في اقتحام المعسكر وقام الجنود من داخل المعسكر بحمل "باسيانوس" ودار به حول السور ليراه الجنود خارج السور وعندئذ اعتقد الجنود بوجود شبه بين الصبي وبين "كراكللا"، واقتنعوا بأن هذا الصبي كان فعلا ابن "كراكللا" والوريث الوحيد الشرعي للعرش. ومن ثم قاموا بقطع رأس "جوليانوس" قائد الحرس الذي عرف بإخلاصه وولائه "لماكرينوس" – وأرسلوها إليه، بينما بقيت أبواب المعسكر مفتوحة وتم الترحيب بالقوات التي كانت تتخلى عن "ماكرنوس" وتنضم إلي الجنود المتمردين، مما أدى إلي زيادة القوة الاجمالية لهم، وفي نهاية الأمر، وبعد القتال الذي دار بين أنصار "باسيانوس" وبين قوات "ماكرينوس"، وهرب الأخير ثم قبض عليه فيما بعد في خلقيدونية في بثينيا وقطعوا رأسه. ويقال بأنه كان يسرع إلي روما لثقته في الدعم الشعبي له، ألا أن الفشل كان مصيره. وهكذا مات "ماكرينوس" وقتل معه أبنه "ديادومنيانوس"[٥٦].

([51]) Lampridius, Commodus, 1.
([52])Dio, LXXIII, 28 - 30.
([53]) Dio, LXXIII, 30.; Herodian, Book V, 3.
([54])Herodian, Book V, 3.
([55])Herodian, Book V, 3.
([56]) Herodian, Book V, 4.

وقد إلتزمت الدراسات الحديثة[٥٧] بما ذكرته المصادر حول المغامرة التي قضت على "ماكرينوس" وعلى حكمه. ومن الجدير بالذكر هنا قبل طي صفحة حكم "ماكرينوس" وقتله، أن نشير إلى أن ديوكاسيوس[٥٨] قد انفرد بالإشارة إلي أن "ماكرينوس" قد تعرض في بداية حكمه لمؤامرة دبرتها "جوليا دمنا" زوجة "سبتميوس سيفروس" ووالدة "كراكللا"، وتورط معها الجنود المحيطين بها والذين كانوا غاضبين ومستائين من "ماكرينوس" وكانوا يحترمون "جوليا دمنا" ويقدرونها، ويذكر ديو أنها كانت تريد أن تتولى هي الحكم وأن تصبح مثل ملكات الشرق، حيث موطنها الأصلي.

الخلاصة

يتضح مما سبق أن التأمر كان له الدور الرئيسي في فعاليات أحداث التاريخ الروماني في ظل تلك الفترة؛ وذلك لوجود الرغبة الدائمة والمستمرة من قِبَل المتآمرين في السيطرة على مقاليد الحكم؛ بهدف الحصول على أكبر قدر من النفوذ والصلاحيات. وكما سبق القول فلقد إزداد التآمر بإزدياد تدهور السلطان الروماني وإنغماسهم في منازعاتهم الأسرية.

ويتضح مما سبق إن المرأة لعبت دورا واضحاً في بعض عمليات التأمر السياسي التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية منذ عام ٣٠ ق.م الي ٢٨٤ م. وللتدليل علي ذلك يكفي ما قامت به ليفيلا زوجة الأمير دروسوس، فاليريا ميسالينا زوجة الإمبراطور كلاوديوس، اجربيينا، لونيجا، فاوستينا، لوكيللا شقيقة الإمبراطور كمودوس، جوليا مايسا.

إن المؤامرات التي دُبِرَت ضد بعض العناصر في العصر الروماني، كانت هي السبيل إلى تحقيق الأهداف المطلوبة، وإلى وصول بعض العناصر السيئة إلى السلطة وتولي زمام الحكم، مما أدى إلى تدهور الحكم الروماني.

وجملة القول إن المرأة في العصر الروماني لم تكن بمنأي عن الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد، إذ ما يتردد عن محدودية دور المرأة في تلك العصر ولها تأثيرها في مجريات الأحداث، فإن الواقع التاريخي يثبت أنه كانت هناك بعض النسوة اللاّتي لعبن دوراً واضحاً في المجال السياسي. ولم تقتصر أدوارهن علي تقديم المشورة للأباطرة أو التدخل في شئون الحكم فحسب، بل كان لبعضهن أدوار مباشرة وغير مباشرة في بعض حوادث المؤامرات السياسية التي شهدتها الإمبراطورية الرومانية(٣٠ ق.م الي٢٨٤ م).

المراجع:

Aelius Lampridius, commodus Antonines , SHA Vol.I, eng, trans . by David Magie (London)·

Bunson, (1994) A Dictionary of the Roman Empire, (New York, Oxford).

Charles worth, (M.P.), (1979), *Tiberius*. " CAH., X.

Dio Cassius, *Roman History* With an English Translation by EARNEST CARY ,PH.D. 12. Vols.(London, 1912-1920)

Dzielska, (M.),(2013), *Once more one Hypatia`s death*, in Dzielska. M., Twardowska, K, *Divine men and Women in The History and Society of Late Hellenism*, Byzantina et Slavica, Gracoviensia, VII, Cracow

Grant, (M.), (1978), *History of Rome*, .(London).

(57)Cary, (M.), *A History of Rome* ,p. 714.

(58) Dio, LXXIX, 23.

Grant, (M.), (1975), *The Army of the Caesars*, (London).

Grant, (M.), (1973), The Twelve Caesars, (London)..
Herodian, In Two Volumes ,eng , trans , by C.R Whittaker (London, 1969).

Julius Capitolinus, The communing with Himself of Marcus Aurelius Antoninus . Emperor of Rome. Together with His Speeches and Sayings. eng . tran . by C.R Haines (London, 1924).
Julius Capitolinus, Verus , SHA Vol.I , eng . tran . by David Magie , (London, W.H)
Longden, (R.P), (1975), "*Nerva and Trajan* " CAH.XI.

Mommsen Theodor, (1996), *History of Rome under the Emperors*, (Reprinted New York ;London)

Parker, (H. M. D.), (1935), *A History of The Roman World from A. D. 138 to 337*, (London).
Salmon, (E.), (1991), *A history of the, Roman World from 30 B.C. to A.D 138* (London); New York).

Suetonius, *De vita Caesar- Loeb Classical Library*, with an English translation by J. C. Rolfe, (London, 1930).

Tacitus, *Annals*, *Loeb Classical Library*, with an English translation by John Jackson (London, 1986).

Tuplin, (C. J.), (1998), "*The False Drusus of A.D 31 and the Fall of Sejanus*," Latomus, 57 .

Waters, (K.H.), (1963), "*The Second Dynasty of Rome*", Phoenix , XVII.
Weber Wilhelm, (1975), *The Antonines* " CAH . XI Ch.IX.

السعدني، محمود ، ١٩٩١،*معالم تاريخ روما القديم منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي* ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة .

الناصرى، سيد أحمد ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى و الحضارى، (دار النهضة العربية ، دون تاريخ).

حسين، محمد عواد ، ١٩٨١، *الثورة الرومانية* ، المرحلة الثالثة، *الصراع بين بومبي وقيصر حتى الحرب الاهلية ٧٨ -٥٠ق.م*، العدد الثاني عشر.

Conspiracies of Women of the Ruling Houses during the Roman Period

Mohamed Menshawy[1] Fatma Moussa[2] Nashwa Solieman[3]

[1] Higher Institute for Tourism and Hotels, 6 October City
[2] Faculty of Tourism and Hotels, Alexandria University
[3] Faculty of Tourism and Hotels, University of Sadat City

Abstract

The period of the Roman rule from 30 B.C till 280 A.D witnessed several plots by the women of the ruling houses which led to a state of instability of their rule; in turn it led to the collapse of the Roman Empire. Those women had their means for reaching their goals to enthrone their sons. Plots were considered a way to limit the power of some influential people either by physical or moral assassination. Two stages could be distinguished during the Roman Period; each stage had its characteristics that affected the growth or the diminution of the conspiracies.

Keywords: Conspiracies, Women, Ruling Houses, Roman Period.